

## ابستمولوجيا التداولية.. دينامية المفهوم بين السيميائيات واللسانيات

## Epistemology of Pragmatics.. Dynamics of Concept between Semiotics and Linguistics

صفاء أمحمد افنيخرة<sup>1\*</sup>، محمد عبد الحميد المالكي<sup>2</sup><sup>1</sup> جامعة مصراتة، ليبيا ، s.efnikra@edu.musratau.edu.ly<sup>2</sup> مختبر بنغازي للسيميائيات وتحليل الخطاب، ليبيا ، Moh\_malky@yahoo.com

تاريخ النشر: 2024/03/30

تاريخ القبول: 2024/01/20

تاريخ الإرسال: 2024/01/02

\*\*\*\*\*

ملخص: safaeamhamed@gmail.com

تعرضت التداولية (البراغماتية Pragmatics)، "جينولوجيا"<sup>1</sup> خلال أكثر من قرن ونصف تقريبا، الى عدة ازاحات ابستمولوجية (محطات تاريخية)، شكلت في مجملها "قطيعة ابستمولوجية" مفاهيمية. بدء من ريادة بيرس الى سيميائيات تشارلز مورس (في ثلاثيته الشهيرة/كتاب "اللغة، العلامات والسلوك" 1946 والموسوعة الدولية للعلم الموحد 1949) مروراً بكتاب "الفلسفة الوضعية" (اغوست كونت 1840) وتداولية فنغنشتاين (1921 Tractatus)<sup>2</sup> وسيميائيات الوضعية المنطقية (كرناب مدخل لنظرية الدلالة والسيميائيات 1942)، حتى مدرسة أكسفورد ونظرية أفعال الكلام (1953.1970) واستقراره مع منتصف ثمانينيات القرن الماضي مع تأسيس الرابطة الدولية للتداولية (IPrA، 1986). كما سنقارب إشكالية التداولية: هل هي مفهوم، مصطلح، مدرسة فلسفية، اولسانية سيميائية؟ بالتالي فاننا مرغمين على مقارنة التنوعات والاختلافات التي تعرضت له التداولية (البراغماتية)، مفاهيميا ومدرسة فلسفية لسانية اوسيميائية من جهة اخرى. الامر الذي ورطنا في البحث عن كيفية الترجمة داخل اللسان الواحد، حسب وصف رومان جاكبسون (Intralingual Translation)<sup>3</sup>، ابرز مثال "موسوعة ستانفورد للفلسفة"، ومن ناحية أخرى كيف تمت ترجمة "Pragmatics" (البراغماتية)<sup>4</sup> الى التداولية على يد "طه عبد الرحمن" (1970)؟ نحن اذن امام إشكالية ترجمة المفاهيم (هجرة المصطلحات) والملابسات الابستمولوجية والتاريخية للترجمات العربية؟

كلمات مفتاحية: التداولية، ابستمولوجيا، سيميائيات بيرس، سيميائيات موريس، مدرسة أكسفورد.

**ABSTRACT :**

Pragmatics, "genealogy", has been subjected, over approximately more than a century and a half, to several epistemological displacements (historical milestones), which in their entirety constituted a conceptual "epistemological rupture." Starting from the pioneering of Peirce to the semiotics of Charles Morse (Language, Signs and Behavior 1946 and the International Encyclopedia of Unified Science 1949), passing through the book "Positive Philosophy" (Auguste Comte 1840), Wittgenstein pragmatics (1921 Tractatus) and the semiotics of logical positivism, until Oxford School (Theory of Speech Acts 1953-1970) and its stability in the mid-1980s with founding of the International Pragmatics Association (IPrA) in 1986. Therefore, we are forced to approach the diversities and differences that pragmatism has been exposed to, conceptually and as a philosophical school of linguistics and semiotics on the other hand. This involved us in the search for how to translate within a single language, according to Roman Jakobson's description

(Intralingual Translation), the most prominent example of which is the “Stanford Encyclopedia of Philosophy.” On the other hand, how “Pragmatics” was translated by “Taha Abdel Rahman.” (1970)?

**Keywords:** pragmatics, epistemology, Peirce's semiotics, Morris's semiotics, Oxford school

.. يكاد يكون المخرج الوحيد في "صياغة نظرية عامة للغة"، التي ستفترض التكامل الضروري بين النحو وعلم الدلالة من جهة، والتداولية من جهة أخرى"

(أ.ج. غريماس)<sup>5</sup>

## مدخل ابستمولوجي

يعتبر القرن 19 هو قرن "القطائع الابستمولوجية" الكبرى<sup>6</sup> والتطورات المذهلة في العلوم البيولوجية والرياضية والفيزيائية ، او هو قرن مأسسة العلوم (Fundamental science)، اذ تمت صياغة الحدود (التصنيف) بين الحقول العلمية.. اذ ليس من باب الصدف والعشوائية ان تتم تلك القطائع العلمية، وتأسيس العلوم الحديثة كما نعرفها في يومنا هذا، مع نهايات القرن 19 وبداية القرن 20، على سبيل التذكير: اينشتاين، نيثشة، ماكس بلانك، دو سوسير، دور كايم، بيرس..الخ، بل ان اغلب الاختراعات والانجازات العلمية النظرية في العلوم الطبية والتعليم الإحصاء، الادارة..الخ، تمت في نفس الفترة تقريبا.

هيمنة بعض المصطلحات والمفاهيم، خلال هذا القرن، ضمن استعارة العلوم الاجتماعية لمفاهيم العلوم البيولوجيا والفيزيائية الرياضية التي تطورت ونمت بشكل جد كبير.. مثل: التطور، الوظيفة، المورفولوجيا (علم الشكل)، البنية (بنية المجموعات)، النظام (System)، الدينامية..كما كان مفهوم التداولية (البراغماتية) احد تلك المفاهيم التي راجت في الكتابات الفلسفية خلال القرن التاسع عشر، بدء من "الأنثروبولوجيا في البراغماتية" (كانط 1798).

خلال القرن التاسع عشر وتحديدًا النصف الثاني؛ هيمنة نظريتين على المشهد العلمي، هيمنة بمعنى سيادة الكيفية الاستراتيجية للإجراءات العلمية التطبيقية لهتين النظريتين، باعتبارهما براديم (Paradigm) التفكير العلمي، حتى وصل الأمر إلى تأسيس المدرسة البنيوية الفرنسية (1949.1968):

(1) النظرية "البنيوية"، ونظرية المجموعات (الزمر) الرياضية، كانت الحاضنة الأساسية للهندسة والفيزياء، ومنها انتقلت إلى العلوم الاجتماعية، "البنيوية الاجتماعية" (دور كايم 1895، مرسيل موس 1904) و"اللسانيات الفرانكفونية" (دوسوسير 1915).

ظهرت اكتشافات عديدة في علوم الرياضيات خلال القرن التاسع عشر الميلادي، كانت الاكتشافات الخاصة بالهندسة غير الإقليدية (الفراغية) ونظرية المجموعات، التي قام بها "مجموعة البورباكي"، "جير بول" و"كانتور" وغيرهم. فقد أظهر هذان الاكتشافان أن ما قبلهما كانا مجرد افتراضات يقينية مسبقة، كما نبه هذان الاكتشافان الأنظار إلى ضرورة التحليل الدقيق للمفاهيم التي تبدو في الظاهر بسيطة، لكنها شديدة التعقيد والعمق مما تبدو، إضافة إلى إعادة النظر في النظم الرياضية، خاصة منظومة الأوليات الأكسومية (المسلمات والبدهييات). مع نهاية القرن أصبحت إنجازات علوم الرياضيات والبيولوجيا هي المناخ العلمي السائد آنذاك.

(2) "النظرية التطورية" (دارون 1856)، التي كانت حاضنة للعلوم البيولوجيا والفلسفة، وفيما بعد على "السيمياءات الانقلوسكسونية" (بيرس 1870، سيميائيات الوضعية المنطقية كرناب 1935. موريس 1945).

التداولية بين أيديولوجيا الترجمة وغياب تقنية التعريب (اوصناعة المفاهيم Conceptualizations)<sup>7</sup>

إذا كانت المصطلحات والمفاهيم تبدو واضحة في اللغة الانجليزية، فإن الأمر في اللسان العربي يبدو أنه مليء بالغموض والكثير من اللغط والارتباك لعدة أسباب أيديولوجية تاريخية<sup>8</sup>، بسبب ضعف وتأخر صناعة الترجمة والمعجمية ومن جهة أخرى ضعف الدينامية المفاهيمية للسان العربي، إضافة إلى أسباب تخص التكوين الاستمولوجي للأساتذة الجامعيين، بما في ذلك رواد العلوم اللغوية والفلسفية في القرن الماضي. بذلك نكون أمام إشكالية أخرى؛ وهي مفهوم "الدينامية" إذ غالبًا ما يتعامل معها المتأدبون باعتبارها تفاعلًا بين عنصرين أو أكثر، في جمود قار (استاتك) للمفاهيم. إذ إن المفاهيم، بل واللغة الواصفة (Metalanguage) عمومًا، هي

منتج معرفي (سلوك، لغة..) يخضع للتطور والنمو الدينامي التاريخي والفضاء الثقافي للمجتمع، بالمعنى الابستمولوجي تحديدا.

## مدخل اجرائي

- نود الإشارة هنا؛ الى اننا لن نتطرق الى تفاصيل التداولية السيميائية، نخص "مدرسة باريس السيميائية"، تحديدا كما جاءت في "مربع غريماص". تلك التي تخص "تداولية امتلاك القيمة"، عبر البرنامج السردى للبطل في مسيرته من اجل انجاز مشروعه السردى في كيفية "امتلاك القيمة"، سواء كان على المستوى البنية السطحية (شكل التعبير) والبنية العميقة (شكل المحتوى).<sup>9</sup> حيث ان "الصراع بين برنامجين سرديين هو لازم سيميائي"<sup>10</sup> من اجل انتاج المعنى، وسنكتفي بالاحالة الى كتب ومقالات محمد مفتاح (دينامية النص)، رشيد بن مالك (تطبيقيا)، سعيد بنكراد (نظريا)، محمد عبد الحميد المالكي (ابستمولوجيا).
- كما اننا لن نتطرق الى تفاصيل مدرسة أكسفورد (نظريات أفعال الكلام). ذلك لانها متوفرة باللغة العربية، بالرغم من تحفظاتنا الكثيرة عليها، فضلا عن بعد التداولية اللسانية عن تخصصنا وعلاقتنا تكاد تنحصر في اطار التداولية السيميائية، لذلك نود الإشارة الى كتاب "مدخل الى اللسانيات التداولية"<sup>11</sup>، الجلاي دلاش، ترجمة محمد يحياتن، الذي يغطي تلك النظريات، باستفاضة منهجية وبدقة علمية بالغة، لا نستطيع معه المجارة، كتاب لم يزل محتفظا بطازجته العلمية النضرة حتى يومنا هذا، رغم مرور اكثر من اربعة عقود على صدوره، ولا نقول الاهتمام بتعليم المدارس الحديثة للسانيات بشكل جد مبكر، وكما وصفه المترجم: "الكتاب، على صغر حجمه، يعدّ مدخلاً لهذا التخصص (التداولية) لاسيما وأن صاحبه قد توخى عند وضعه الأسلوب التعليمي حتى يستأنس الطلبة بمفاهيمه ومناهجه".. بتواضع العلماء المبجلين يقول المؤلف بالمقدمة:  
 "...بيد أن خلفية هذا العمل الفلسفية تظل سطحية وذلك لأسباب بيّنة منها قلة إحكامنا لهذا الميدان، أي الفلسفة، وحرصنا على عدم إثقال المتن. هذا وإنا لنعرب لكل الزملاء الذين سيعتزمون تعميق هذا العرض وبخاصة القسم الفلسفي منه، عن تشكراتنا المسبقة... إن الهدف الذي نشده من خلال هذا العرض

المركز حول اللسانيات التداولية ليس هو تقديم صورة وافية عن منشئها وتطورها وعلاقتها بالتخصصات الأخرى.. لذا سنقتصر متواضعين على تقديم بعض المفاهيم الأساسية... إن استعراض منشأ اللسانيات التداولية ليس بالأمر الهين، لا سيما وأنها مدينة لعدد من التيارات الفلسفية، وهذا لعمرى ميدان يستلزم طرقة تكويناً متيناً. غير أن ثمة معالم تيسر لنا، فيما نعتقد، ولوجه<sup>12</sup>.

نزعم ان مقاربتنا تكملة لهذا الكتاب، او هو الى حد كبير استجابة لطلب المؤلف، إضافة الى الترجمة الدقيقة للعالم الجليل "محمد يحياتن"، لعله من الخير ان ننتهز هذه الفرصة لنرد له ولو جزء ضئيل مما نحن مدينين به، كما هو الامتنان والعرفان للمدرسة الجزائرية في آليات التعلم ايضاً واهمية تعلم اللغات الأجنبية، باهداء عملنا، على ضآلته امام الوهج العلمي البيداغوجي، لهذا الأستاذ المعلم رحمة الله عليه.

ابستمولوجيا الترجمة الايديولوجية وتقنية التعريب:

عندما قام متى بن يونس<sup>13</sup> بترجمة كتاب ارسطو "Poetics"، مستخدماً تقنية التعريب، الى "البويطيقا" واستمر الكلاسيكيون العظام، منهم ابن سينا، على هذه التقنية (التعريب) حتى كان القرن الماضي، عندما ترجم عبد الرحمن بدوي "فن الشعر"، بدلاً من البويطيقا، تلك الترجمة المتسارعة الركيكة، الخاضعة لارغامات ايديولوجيا القومية العربية (=حروب الشعارات).<sup>14</sup> ثم فيما بعد تمت الترجمة الى الشعرية او الانشائية، من قبل رواد المدرسة التونسية تحديداً، طبقاً للتقليد الاصولي الكلاسيكي لثنائية (الجملة الخبرية والجملة الانشائية).

بالرغم من تحفظنا على المفاهيم والاصطلاحات في الترجمات العربية، اذا كانت خاضعة للاكراهات الأيديولوجيا، اذ نفضل تقنية "التعريب". فان ترجمة "البراغماتية" الى "تداولية" هي جد دقيقة ومرنة وسهلة على اللسان، فاننا فضلنا استخدام "التداولية" والإبقاء عليه كما هي، حتى لا نساهم في مزيد من الفوضى المنهجية او الارتباك واللغط المفاهيمي، باختراع مصطلح اخر مختلف، خاصة ان المصطلح تم تداوله تاريخياً منذ نصف قرن تقريباً.

الجدير بالذكر؛ ان بعض الدارسين؛ اقترحوا التمييز بين "التداولية" (Pragmatics) التي تخص اللسانيات، وبين البراغماتيزم (Pragmatism) وتعريبها الى البراغماتية في الحقول الفلسفية<sup>15</sup>.. ربما للتخلص من الارتباك الذي احده طه عبد الرحمن في ترجمته للتداولية، او ربما بسبب التسرع وهوس النشر وعشوائية الاستسهال. حتى اعتبر هذا التمييز من ضمن الحقائق واليقينيات العلمية، بدون ادني معرفة ان هذا الفصل غير موجود في اللغات الأجنبية اصلا<sup>16</sup>. فان مثل هذه الاختراعات تنتمي لـ "كيفية صناعة الأوهام"، فضلا عما يسببه هذا الاختراع من ارتباك مفاهيمي وفوضى منهجية تستنزف طاقات الشباب الباحثين بتشتيتهم واضاعة الوقت والجهد بموضوعات وتيمات (Themes) فيما لا جدوى منها. يقودنا هذا الامر لمسألة إشكالية الترجمة والتعريب.

### ابستمولوجيا ترجمة مصطلح الاستعمال (الاستخدام / Use) في نظريات أفعال الكلام

عندما ولدت السيميائيات في اللسان العربي من رحم الدراسات اللسانية (اقسام اللغة العربية بالجامعات العربية)، تحديدا بالدول المغاربية (تونس، الجزائر، المغرب)،<sup>17</sup> اكتفت بمرجعيتها الفرانكفونية، الارث السوسيري، التي ولدت منه "المدرسة البنيوية الفرنسية للسانيات" والدراسات الأدبية (بارت)، عبر الإرث الشكلائي الروسي أيضا.<sup>18</sup> التي لم تلتفت لفلسفة اللغة، خاصة سيميائيات بيرس، موريس كرناب، فنغذشتاين. استمر هذا الوضع والفصل حتى تأسيس "الرابط الدولية للسيميائيات" مع مطلع السبعينيات، بل ان توحيد العالم وسيادة اللغة الانكليزية الكونية. ليس على صعيد اللسانيات والسيميائيات فقط، بل تم على جميع مستويات الأمور الحياتية في عالمنا المعاصر: الاجتماعية والفنية، الثقافية والعلمية.. الخ، حتى اصبح النموذج الدولي (الانقلاو امريكي)، كأحدى نتائج (ثورة الشباب 1968)، هو المهيمن وله السيادة كمركز كوني.

لم تكن "المدرسة المغاربية" بعيدة عن هذا المشهد العالمي أيضا، في مرجعيتها الفرانكفونية، لذلك فان كل ما يكتب تقريبا عن شرح وتوصيف التداولية اليوم؛ لم يخرج عن الترجمة الحرفية او المنقولة عن الأساتذة العرب

المشهورين بالكتب التداولية، لناخذ مثال واحد فقط، كان اختيار الغوغل لهذا النص: " (1) أن التداولية علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال. (2) تعنى التداولية إلى الكشف عن المقدرة الإبلاغية التي تحققها العبارة اللغوية. (3) تسعى التداولية إلى البحث عن الدلالات في لغة الاستعمال.<sup>19</sup>

اما "طه عبد الرحمن" لا يزال يكرر الكلام عن "الاستعمال"، حتى بعد مرور عقدين او ثلاثة: "التداوليات هي الدراسات التي تختص بوصف، إن أمكن بتفسير، العلاقات التي تجمع "الدوال" الطبيعية و"مدلولاتها" وبين "الدالين" بها.<sup>20</sup> وكما في موضع آخر: "التداوليات هي نظرية استعمالية حيث تدرس اللغة في استعمال الناطقين بها، وهي نظرية تخاطبية تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء الاستعمال للغة".<sup>21</sup>

لكن لا يجب ان يغيب عن بالنا لحظة ان اجتهادات طه عبد الرحمن كانت لها سبق الريادة المبكرة (1970)، اذ كانت معاصرة لمرحلة "التداولية الكلاسيكية"،<sup>22</sup> كما ان المسألة النقدية تعتبر مسألة جد ضرورية علميا وابستمولوجية، خاصة بعد نصف قرن من الترجمة، وما ترتب عليها.

ولكن ما نعتبره اكثر خطورة، بالنسبة لعلوم التداوليات: الترجمة الحرفية لكلمة "Use" الى "الاستعمال" كمادة معجمية (لكسيم). فاذا كانت هذه الترجمة صحيحة وعملية على المستوى البسيط، لكنها ليست كذلك على المستوى العميق المعقد. ذلك لان استخدام مفردة واحدة (لكسيم) في المقاربات هي ضرورة إجرائية، بالرغم من انها عملية متعسفة ومختزلة بشكل مخل أيضا. اذا كان لكسيم (المادة المعجمية) "Use"، بظلال شحنتها الدلالية، لا تحتاج الى شرح في اللغة الإنجليزية، لكنها عندما تترجم "استعمال"، بفقرها في السياق الدلالي، الى اللغة العربية يظل المعنى ناقصا<sup>23</sup>، او معنى غير مكتمل، كما سنفصل بعد حين الفروق الدلالية لكلمتي استعمال في العربية و"Use" في الانجليزية. بالتالي كان الاولى، منهجيا واجرائيا، باستاذنا "طه عبد الرحمن" عمل شرح مفصل بالرجوع لامهات المعاجم الانجليزية<sup>24</sup>، لان الامر لا يتعلق بمفهوم، بل هو يعلم جد مهم ودقيق أيضا. اذ من المعروف ان المفاهيم والمصطلحات تنوع في معانيها حسب استخداماتها لكل حقل علمي، او حسب سياق كل نص أيضا.

إذا كانت "Pragmatics" تنحدر من جذر اليوناني بمعنى "برغما" (Pragma)، التي تعني العمل والفعل للكلام (Action or affair)، باعتبار الكلام سلوكا اجتماعيا، عمليا وناجحا، له غرض (قصد) محدد بالنسبة للمتحدث. أصبح من الضروري الآن الاتيان ببعض الأمثلة من القواميس الأجنبية لمعاني كلمة يستعمل، مثل: "إذا كنت تستخدم (Use) شيئاً ما، فأنت تفعل ذلك من أجل القيام بعمل أولتحقيق نتيجة أو تأثير معين أو لغرض ما.<sup>25</sup> ان تستخدم (Use): من اجل وضعشيءمثلا أداة أو مهارة أو مبنى لغرض أو هدف معين".<sup>26</sup> اما إذا اخذنا بعض الأمثلة لمرادفات كلمة استخدام (Use) في اللغة الانجليزية، او ظلال شحنتها الدلالية، سنجد المعاني التالية: غاية، إنْتَفَاعٌ أو اسْتِفَادَةٌ، اسْتِعَانٌ، اسْتِثْمَارٌ، غَرَضٌ، فائِدَةٌ، مَنَفَعَةٌ اسْتِغْلَالٌ، جَدْوَى، نَفْعٌ، هَدَفٌ، تَدَاوُلٌ".<sup>27</sup>

لعلنا لاحظنا في الأمثلة السابقة، من خلال التشديد على بعض المفردات لمعاني كلمة "الاستعمال" في المعاجم الأجنبية، مثل: المنفعة والفائدة، الغرض والقصد.. الخ، كلها تدور في دائرة الاستهداف والغرضية "قصد التأثير عالغير". او كما يرى أوزفالد ديكر، بدراسة "لا تكتفي بدراسة أثر المقام في الكلام، بل تهتم أيضا بدراسة أثر الكلام نفسه في المقام، إذ أن موضوع التداوليات إنما هو العلاقات المتبادلة بين التعبير اللغوي والتأثير غير اللغوي في سياق التواصل والتخاطب.. أن اللغة تؤدي وظيفة حجاجية.. لأننا نتكلم بقصد التأثير".<sup>28</sup>

إذا كان جذر كلمة "استعمال" في العربية تنحدر من معنى العمل والجهد والتعامل، فإن معاني كلمة (Use) مختلفة الى حد كبير. لذلك اضافنا كلمة "استخدام" لكلمة "استعمال"، في محاولة ضعيفة منا لعدم الاكتفاء بالترجمة الحرفية بكلمة "استعمال" فقط لـ "التداولية"، التي نقترح تعريفها، بتعسف أيضا، على هذا النحو: "دراسة آليات كيفية استعمال اللغة في عملية انتاج المعنى".

ذلك لان علماء اللسانيات البنوية والتوليدية كانوا يتحاشون الكلام عن "المعنى"، اي آليات انتاج المعنى، ذلك لانهم اعتبروا ان المعنى غير قابل للضبط المنهجي الدقيق، حتى انشأ احد أبناءها "البنوية الفرنسية"، مؤسس "مدرسة باريس السيميائية" في إنجازه العلمي المسمي باسمه (مربع غريماص 1966). اما عدم الانتباه

للاشغال المبكرة لفلاسفة اللغة (موريس، كرنا ب، 1945، بيرس 1877) هو ذلك الفصل الكلاسيكي فيما بين التخصصات العلمية، ومن جهة أخرى الانفصال الثقافي والعلمي بين العوالم الانجليزية (الانكلوسكسونية) والفرنسية (الفرانكفونية)، وهذا ما سنفصله بعد حين.

### التداولية بين علوم اللسانيات والسيميائيات

يعتبر تشارلز ساندرز بيرس (1839-1914) تاريخيا هو رائد المدرسة التداولية. عندما بدأت اجتماعات "نادي الميتافيزيقيا" (جامعة هارفارد 1872)، أعلن بيرس صحبة صديقه "وليام جيمس"، في خطاب امام أعضاء النادي: انه يجب تطبيق النظرية التطورية على الفلسفة<sup>29</sup>. ان البراغماتية (Pragmatism) هي النظرية التطورية في الانتقاء الطبيعي.. كما أن "التداولية" (البراغماتية) كفلسفة تستند إلى النتائج العملية لعمليات الفكر<sup>30</sup>، شرط (الفاعلية الداخية)، أي العمل والغرض، بشكل مفيد وعملي، كما جاء ذلك، فيما بعد، بتفصيل أكثر في كتابه (كيف نجعل أفكارنا واضحة، 1874) (How to Make Our Ideas Clear). ثم بعد ذلك في عام 1905 تحديدا؛ أطلق بيرس براغماتيسيزم (Pragmaticism) باضافة (IC) في الرسم الاملائي للمفهوم، بدلا من مفهوم البراغماتيزم (Pragmatism) من اجل تمييز مفهومه عما كان سائدا آنذاك، خاصة لدويليام جيمس وجون ديوي.<sup>31</sup>

اما فيما يخص علاقة الفلسفة بالتداولية والنتائج المهمة لهذه العلاقة في اللسانيات والسيميائيات، يمكن مراجعة مقاربة اولف هاردينسكي: "رؤية تداولية للتأويل الواصف للسيموزيس"<sup>32</sup>. كما يمكن وصف البراغماتية والسيميائية بأنهما تخصصان يدرسان المعنى واللغة.

"تتمثل إحدى الطرق الممكنة لتمييز هذه التخصصات في السماح للبراغماتية بأن تكون دراسة المعنى المعبر عنه في سياق البراغماتية، بينما تهتم السيميائية بالبناء الداخلي للدلالة المعنى المعبر عنه، أو بعبارة أخرى، يمكن ان نعتبر السيميائية هي دراسة الجوانب الجوهرية للمعنى، اما البراغماتية هي دراسة جوانبها المتعالية. إذا كان

للمعنى جوانب متسامية، فإن البراغماتية ستكون سيميائية، والعكس صحيح أيضا، إذ ان السيميائية والبراغماتية مترابطان، بل روابطهما غير قابلة للذوبان"<sup>33</sup>.

اصدر "غونتر سينفت"(Gunter Senft) (1915)، مجلدا تحت عنوان: "فهم التداولية.. مقارنة متعددة التخصصات في استخدام اللغة"(Understanding Pragmatics)،<sup>34</sup> وهو أستاذ علم اللغة النفسي، اهتماماته البحثية الأساسية التداولية واللسانيات الانثروبولوجية، جامعة اشبيليا، اسبانيا. ضمن سلسلة "فهم اللغة"، عن معهد ماكس بلانك للأنثروبولوجيا التطورية، ألمانيا وجامعة سوري، المملكة المتحدة. لكل ذلك؛ لم نجد افضل من هذا المجلد لنعتمد عليه (بتصرف) في هذه الفقرة، خاصة انه منجز حديث نسبيا. إضافة الى صدوره عن سلسلة محكمة لمؤسسات علمية اكااديمية ذات شأن كبير في الأوساط العلمية الدولية أيضا. كما وصفه عالم اللسانيات "جون هافيلاوند"(جامعة كاليفورنيا): "هذا المجلد منظم للغاية، مع تناول جديد للموضوعات الرئيسية للتداولية، يركز بشكل كبير على العمل الميداني الأنثروبولوجي، إضافة، بشكل رائع، تمارين مقترحة ومحفزة لتفكير الطلاب الطموحين على جميع المستويات. شخصيا جد حريص على تجربته مع بعض من طلابي".

يناقش هذا المجلد، حسب وصف المؤلف في المقدمة:

"كيف يمكن فهم معنى الكلام المنطوق فقط..كما يناقش القضايا الأساسية مثل نظرية فعل الكلام، والتضمين في المحادثة، الإيماءات، استراتيجيات التفاعل، التواصل الطقسي، تحليل المحادثة، اللغات والطبقات الاجتماعية، الأيديولوجيات اللغوية. ان الفكرة المهيمنة في هذا المجلد تستند إلى "ان قلب المشروع التداولي [هو] وصف اللغة كفاعلية اجتماعية".

" عندما بدأ اللسانيون يدركون الضعف التوضيحي للنهج المترامن للمعنى واضطروا إلى تضمين السياق في تحليلهم للمعنى، اوما يسمى بالظواهر اللغوية الإضافية التي يتم تضمينها عموماً في مفهوم التداولية، باعتبارها دراسة كيف يؤثر استخدام العلامة على معنى العلامات. بالتالي تم تقويض فكرة احتواء المعاني في الكلمات

كأشكال ثابتة (المفهوم الثنائي للعلامة اللغوية)، مما أدى إلى استمرار الجدل حول أولوية السيميائيات والتداولية في دراسة العلامات اللغوية".

"يشير جاكوب ماي (Jacob Mey)، أحد الرواد البارزين في التداولية الحديثة، إلى أن صعود التداولية وشعبيتها المتزايدة وتأثيرها منذ السبعينيات، على الأقل جزئيًا كرد فعل على تطور علم اللغة البنيوي الأمريكي الذي بلغ ذروته في إعلان نعوم تشومسكي (1964) عن.. "المتحدث/ المستمع المثالي في مجتمع لساني متجانس تمامًا"، لكن أدرك اللسانيون، فيما بعد تدريجيًا، أن التجريدات العامة لهذا النموذج أهملت حقيقة أن اللغة يتم إدراكها، في الكلام الذي ينتجها المتحدثون، في سياقات اجتماعية وثقافية وسياسية مختلفة بأهداف ونوايا مختلفة، لأن اللغة هي أكثر بكثير من مجرد خوارزمية نحوية مع قاموس. (2015 Manuel Padilla Cruz)

".. لا تقتصر مشاكل التداولية على المجالات الدلالية أو النحوية أو لصوتية فقط، بل بتحديد مجموعة من المشكلات ذات الصلة، إذ تعني بدراسة اللغة واستخداماتها المستهدفة في سياقاتها الظرفية والسلوكية والثقافية والاجتماعية والسياسية، باستخدام مجموعة متنوعة من المنهجيات المتعددة التخصصات. تعيدنا قضية تعدد التخصصات إلى الادعاء بأن السبعينيات كانت العقد الذي نشأ فيه "التحول التداولي" في علم اللغة. إذ نشر المجلد الأول من مجلة (Pragmatics) في عام 1977 وتأسست الرابطة التداولية الدولية (IPrA) في عام 1986. سيظهر في هذا المجلد أن التداولية ليست فقط مجالًا متعدد التخصصات بطبيعته في علم اللغة، بل إنها عابرة للأنضباط، تتجمع وتتفاعل مع مجموعة متنوعة من التخصصات داخل العلوم الإنسانية".

"إن وصف مبدأ الارتباط الاجتماعي بأنه "بديهي" و"تعريف" (Axiomatic and defining)<sup>35</sup> ليس فقط للغة البشرية ولكن أيضًا ل أي شكل من أشكال التواصل عن طريق العلامات.. كما أن اللغة هي في المقام الأول أداة لإنشاء علاقات المساءلة وليس لنقل المعلومات. إن أفعال الكلام تؤدي دورها في أنها تصنع علاقة أحوال ملزمة اجتماعيًا. لأن الوظيفة الأساسية للغة ليست "التواصل"، بمعنى نقل المعلومات، بل من أجل إنشاء علاقات شخصية محددة وملزمة اجتماعيًا يتم التعبير عنها من خلال قانون الكلام.. إن هذا النوع من الارتباط ضروريا، باعتباره عنصرا مركزيا في النسيج الاجتماعي. كما أن إهمال جانب الكلام الملزم اجتماعيًا، في الفلسفة

والتخصصات الأخرى، قد أدى إلى عدم التركيز على "عامل النية" (او الهدف والقصد Intention aspect) من أفعال الكلام، وليس على ما يتم تحقيقه فعليًا، بالنسبة للمتحدث خلال فعل للكلام".

"...ان اللغة في المقام الأول هي أداة لإنشاء علاقات المساءلة (Accountability relations)<sup>36</sup> وليس لنقل المعلومات.. كل فعل ملفوظ جاد يخلق علاقة مساءلة بين المتحدث والمستمع.. كما يعتبر الكلام جزءًا من سياق الموقف الذي يتم إنتاجه فيه، فاللغة لها طابع تداولي أساسًا لان: المعنى يكمن في الوظيفة التداولية للملفوظ اللساني.. غالبًا ما يحتاج المتحدث والمستمع إلى التفاوض بشأن المعنى من أجل ضمان التفاهم الصحيح. اذ يمكن القول أن المعنى هو الإنجاز مشترك بين المتحدث والمستمع، حيث يتم تبادل الادوار فيما بينهم أثناء المحادثة. من الواضح أن مثل هذا التفاوض يعتمد على التفاعل المستمر من خلال الكلام: بما أن المعنى يتم بناؤه بشكل تعاوني، يكون الاتصال عرضة للفشل، حينها يجب على التداولية توسيع مجال الكلام، ليشمل التفاوض بشأن المعنى. كما يجدر الإشارة هنا إلى أن التداولية وتحليل الخطاب يمكن أن يندمجا بشكل مثمر ويعملان معًا بهدف كشف كيف يشارك الأفراد في بناء المعنى من خلال التفاعل."<sup>37</sup>

ركزت نظرية أفعال الكلام (Speech acts، أوستين وسيرل 1969) اهتمامها الرئيسي على الكلام (Speech الملفوظ)، وليس على النصوص المكتوبة، او حسب مصطلح اوستن "فعال لتلفظ" (Perlocutionary act)، بسبب الدينامية الكامنة وراء فعل الكلام الكلاسيكي، الكلمات والجمل (او العبارات والتعبيرات idioms and phrases)، مثل: أعدك.. يتم تحليلها وفقا لقوى الدلالة التي تمتلك سلطة الإنجاز (Performance) في الكلام الذي ينتجها المتحدثون، باعتباره نصا بالمعنى البنيوي. وهو ما يقودنا الى المناقشات المتعلقة بأفعال الكلام (غير الصادقة)، خاصة تحليل سيرل للوعود، كما حاجج "سورين" بدقة تفصيلية:

"إن استخدام جمل سيرل (اتعهد بأن أفعل، ولكني لا أنوي القيام [الفعل]) يقوض الميثاق الاجتماعي الضمني الذي تستند إليه جميع أفعال الكلام، بالتالي تقويض فعالية المعنى في فعل الكلام. اذ تعتبر الأفعال الكلامية صالحة بسبب نطقها في ظل سياقات معينة. كما تعتبر فاعليتها جزءًا من الدلالات المرتبطة بنظام اللغة على

مستوى الكلام المكتوب... تعتبر أفعال الكلام فعالة بحكم افتراض أن المتحدث كائن له وظيفة اجتماعية. يبدو أن فعالية فعل الكلام مسألة "تداولية"<sup>38</sup>، لأنها مرتبطة بالظروف التي يتم فيها نطق الجمل (الملفوظ اللساني). لكي يكون فعل الكلام فعالاً، يجب (أ) أن يتم تنفيذه بطريقة فعالة وصحيحة، بالمعنى القانوني، أي أن يتم النطق به في ظل ظروف مناسبة. (ب) أن تكون مدعومة بافتراض الكفاءة الاجتماعية. عندما لا يتحقق الشرط (ب)، قد يظل فعل الكلام صحيحاً (دلاليًا)، لكنه (تداوليًا) غير مجدٍ وبالتالي غير فعال.<sup>39</sup>

ان نظريات أفعال الكلام تأسست على الكلام الملفوظ للكلام العادي (Normal) كما هو متداول في الحياة اليومية (الدراجة)، ولهذا غالباً ما يستخدم "المتحدث" (speaker) و"المستمع" (listener) بالدراسات الدولية الأجنبية، وليس "المرسل والمتلقي" كما هو شائع في الدراسات العربية عن التداولية.

#### خلاصة

لعلنا لاحظنا ان إنجاز النص (الكلام)، النوعي الذي لا يتكرر، بالنسبة لمنتج الكلام (ضمير المتكلم) له قصد تداولي محدد يستهدف التأثير على المتلقي، حسب ظروف الاستخدام والسياقات الاجتماعية المختلفة... باعتبار ان "علم اللغة هو دراسة كيفية استخدام المتحدثين للغتهم لتوليد معاني محددة في سياقات محددة." اما بالنسبة للمتلقى فهو معنى تأويلي، بعدد المتلقين الفعليين لحظة فعل التلقي، وبالتالي تكون المشاركة في مسؤولية انتاج المعنى.<sup>40</sup> حيث يصبح "مبدأ التعاون" (The cooperative principle) هو مصطلح رئيس آخر للتداولية، اما إذا سألنا من أين يأتي التعاون، فإننا بذلك نكون قد دخلنا حقل "السيمانيات التطورية"، التي تفترض ان "علم السلوك البشري هو احد حقول علوم البيولوجيا، الذي يتعامل مع الوظائف التواصلية لمختلف أشكال السلوك التعبيري. فان سؤالها: لماذا يتشارك الإنسان العاقل المعلومات مع الآخرين بسهولة ويسر، بينما لا يستطيع الشمبانزي فعل ذلك؟"<sup>41</sup>

التداولية التطورية والسيمانيات التداولية<sup>42</sup>

تستند "السيميائيات التطورية" (Evolutionary Semiotics)<sup>43</sup> على آليات التحولات اللغوية والرمزية، بالمعنى الضيق، لما وراء "انظمة الاتصال" الحيوانية، سواء في الاجساد او في الاشكال البدائية من الحياة (البكتيريا). بمعنى آخر انها آليات جد منضبطة ومعقدة تركيبيا (قواعد نحوية Complex grammars)، وكم هائل من المواد المعجمية (لكسيمات) ايضا. كما تعتنبما وراء اللغة، تطوريا كوسيط دلالي، لكل الاشكال الرمزية التي تولدت منذ الرسومات الصخرية: تصميم القطع الأثرية وكيفية تصنيعها، فن رسومات الجسد، انماط الازياء، ادوات العزف الموسيقي، الاساطير الدينية وكافة التقاليد الطقسية الشفوية لعلوم التنجيم ايضا.<sup>44</sup> او كما يوضح "الكسندر كورفتشينكو" بتفصيل اكثر<sup>45</sup>:

"ان مقارنة اللغة، باعتبارها سمة وظيفية للجنس البشري، يجب ان تكون ضمن مجال التنظيم البيولوجي. ان علوم اللغة الكلاسيكية، تلك التي تعتبر اللغة وسيلة واداة اتصال فقط، لا تستطيع مقارنة اللغة على المستوى الوظيفي، ذلك لانها لا تقيم اى اعتبار للإنسان ككائن بيولوجي، وليس لديها الكثير لتقدمه نحو فهم أفضل لطبيعة ووظيفة اللغة، مما يجعلها خارجية بالنسبة لبيولوجيا الإنسان وتفسير الانقسام اللغوي والعقل الراسخ في فلسفة اللغة والعلوم العرفانية لعلاقة المخ باللغة، عكس السيميائيات البيولوجيا، التي تسعى، كبراديم متعدد التخصصات (Interdisciplinary paradigm)، دراسة الحياة كسيموزيس (as semiosis). كما تحاول التغلب على هذا التناقض الابستمولوجي لدى العلوم الكلاسيكية في دراسة اللغة، من خلال افتراض الطبيعة البيولوجية للعلامات. اذ يتميز التأطير النظري للسيميائيات البيولوجية بالتوتر المفاهيمي للقيمة الفيزيائية للرموز المستخدمة، باعتبارها نوع من العلامات في التراتبية الهرمية للمرجعيات السيميائية (البيولوجية والبيرسية) للأيقونة والرمزية والاشارية (Indexice). إضافة الى ان هناك جوانب مهمة تتعلق بالسيميائية الاشارية (Semiotics of indexicality) والأسئلة المتعلقة بـ "الجملة الحملية". على ذلك فان هذه التراتبية الهرمية جد ضرورية من اجل فهم السيميوزيس اللساني (Linguistic semiosis) باعتباره انتقالاً تطورياً رئيسياً وليس اختراعاً ثقافياً. ان الاعتقاد الراسخ بأن العقل (Sapience)، من الناحية التطورية، يسبق اللغة يعيق فهمنا للغة على أنها الحياة البشرية داخل السيميوزيس، يصبح هذا الفهم ممكناً من خلال

مقاربة انظمة دراسة جنسنا البشري. كما يتجسد السلوك التفاعلي، كحالة معطي، فإن "ممارسة اللغة" (languageing)<sup>46</sup> هي أحد مكونات نظام البيئة- الكائن البشري، من حيث ان السميوزيس اللساني هو القدرة على تطوير الذات من اجل تطوير التعاون مع الآخرين بشكل غير مباشر إدراكيا (عرفانيا)<sup>47</sup>.

"اذهو التكيف البيولوجي الذي يسمح للبشر بالعيش بشكل أفضل ويميزهم عن بقية الكائنات الحية، باعتبارهم كائنات لسانية لها القدرة والأهلية على التجريد والصورنة<sup>48</sup> في تنسيق السلوك التفاعلي (اللساني). " ان فرضية ظهور اللغة كانت هي النقطة المحورية في مسألة تطور الدماغ البشري، باعتبار ان أساس التجريد وصورنة الفكر، كعمليات عصبية بالدماغ، تؤدي إلى إنشاء تعاون في السلوك التوافقي للنوع البشري: الإدراك العرفاني، كوظيفة بيولوجية، مقابل لغة كتكيف بيولوجي.<sup>49</sup>

خلاصة:

بكلمة واحدة حازمة وجارحة: ان التداولية هي المعنى الآخر لـ "غريزة الكلام" (اوغريزة استمرار النوع)، كما ان "غريزة القتل" هي الوجه الآخر لـ "غريزة استمرار النوع"، بالمعنى البيولوجيا لاستمرار الحياة على الأرض.

بعيدا عن رومانسية اوهام التعالي للبشر، باعتبارهم "مركز الكون" (مركزية الاستعلاء البشري-Homo Transcendental centralism)، اذ يغيب عن "الكائن البشري"، نتيجة حروبه العبثية مع شركائه في هذا الكوكب، انه كائن بيولوجي ايضا، بل الكارثة الفعلية، ان "النخب"، وخاصة دارسي العلوم: "لا تعرف" ان تعقل العالم (ادراك Consciousness) هو امر يخص جميع الكائنات الحية، بما فيها النوع البشري، كما ان آليات الارغام والاكراه تخص تلك الضرورات الغرائزية لاستمرار النوع. هذا الامر ليس نتيجة تأملات انطباعية، او اختراعات افكار عبقرية فردية، بل هي نتيجة دراسات بيولوجية حديثة وجدية.

مع تتويج انجازات القرن التاسع عشر في القطيعة الابستمولوجية الكبرى، توصل "نيتشه"، وهو بالمناسبة معاصر لبيرس، الى نتيجة (تداولية) جد خطيرة في كتابه "جينولوجيا الاخلاق" (1887)، حيث انجز "قلب القيم"

لثنائية الارسطية المعيارية (ما وراء الخير والشر). عندما أعاد مساءلة "معنى المثل العليا للزهد لدى النساك؟" اذ استنتج ان الزهد يعد تعبيراً عن إرادة ضعيفة ومريضة وغير قادرة على تحرير نفسها من الغرائز، ولكن الناسك وهو يحاول إخضاع وترويض نفسه، فانه يستهدف "امتلاك مصنع انتاج القيم" (الخير والشر معا)، ليتحول بشخصه، بلحمه وشحمه، الى صاحب "مصنع انتاج القيم"، وان سلوك الزهاد الاجتماعي هو نفسه "معيارا القيمة"، اذ يستهدف امتلاك المعنى الميتافيزيقي للجنة والنار أيضا.. (هل يمكن اعتبار مقارنة نيتشة، بالمعنى الغرض والغاية، تداولية أيضا؟)، باختصار مخل:

● ان وظيفة الكلام، وهي بالمناسبة استجابة غريزية بيولوجية ضرورية من اجل استمرار حياة الكائن البشري، مثل الاكل والشرب والجنس، بل يمكن اعتبار "غريزة الكلام" من اهم الغرائز التي تخص النوع البشري، بسبب آليات الترابط التجريدي العرفاني بالمخ. بمعنى التعليم والتعلم، بمشاركة المعلومات والسلوك التفاعلي للسان والترابط الاجتماعي للنوع عبر صناعة المفاهيم (او الصورنة، الاسماء المجردة، Abstract nouns, conceptualizations).

● هل يمكن اقتراح: "السيميائيات البيولوجية" هي احدى وجوه للتداولية؟ كما دشن بيانها الافتتاحي بيرس، اعلان "نادي الميتافيزيقيا" (1872): "ان البراغماتية هي النظرية التطورية في الانتقاء الطبيعي المطبقة على الفلسفة".

● ان "منتج الكلام" يستهدف (القصد) "امتلاك معيار القيمة" من اجل التأثير على الاخرين (مطلق الكلام/ النص)، بل كل الكائنات الحية تستهدف (او تتقصد) "امتلاك قيمة استمرار النوع"، حتى ان "البراميسيوم" (حيوان مجهري يعيش في البرك والانهار) يملك كل السلوكيات المعرفية (Cognitive behaviors) التي يستخدمها البشر ايضا: يسبح ويبحث عن الطعام والتزاوج، يتذكر ويتعلم، كل ذلك بدون اي تعقيدات في الترابط التجريدي المعرفي.

التداولية وسيميائيات الفلسفة التحليلية المنطقية (المدرسة الانقلساكسونية)

".. يتعامل علم الدلالة (Semantics) بهمتم بعلاقة العلامات (...) بالموضوعات التي تؤول اليها هذه العلامات، سواء مباشرة او بالترميز. اما "التداولية" فتعني بعلاقة العلامات بمؤولها.. من خلال "التداولية" يصنف علاقة "علم العلامات" بالمؤول (...) باعتبار ان اغلبية، إن لم تكن كل، العلامات، عندها تأويل داخل حياة العلامات نفسها، ككائنات حية (living organisms)، فمن التوصيف الدقيق للتداولية، يمكننا القول ان انها تتعامل مع الجوانب البيولوجية للسيموزيس (The biotic aspects of semiosis)، اي مع كل الظواهر النفسية والبيولوجية والاجتماعية، التي تحدث في وظيفية العلامات." (تشارلز موريس 1938)<sup>50</sup>

ان تعريف "تشارلز موريس" للتداولية ينتهي للتقليد البيروني، الخاص باهمية البيولوجيا، باعتبار العلامة هي حياة الكائنات الحية. ومن جهة أخرى، يعتبر التداولية هي الوجه الآخر للسيمائية. كان هذا قبل سنوات من صياغته لثلاثيته التي عرفت بأسمه. موريس. كما ينتهي اقتباس غريماص الذي صدرنا به ورقتنا هذه، ابان صعود البنيوية الفرنسية.

قبل الحديث عن ثلاثيته موريس وتبيان الفارق بينها وبين "الثلاثية اللسانية البنيوية". ربما يكون لزاما علينا توضيح لبس عدم الاخذ بالاعتبار المراحل الأساسية لتطور فكر "بيرس" نفسه، حسب مصنفي مخطوطاته التي اشترت حقوقها جامعة شياغو، باقتراح مجموعات السيميائيين للوضعية المنطقية الجديدة وعلى راسهم موريس بالتأكيد.

ربما تكون أشهر أعمال بيرس هي أول مقالتين في سلسلة من ستة مقالات كانت في الأصل بعنوان رسوم توضيحية لمنطق العلم ونشرت في مجلة "Popular Science" (1877-1878). الأولى "تثبيت الإيمان"، حيث دافع فيها عن تفوق المنهج العلمي على الأساليب الأخرى للتغلب على الشك بـ"تثبيت الإيمان". اما الورقة الثانية "كيف نوضح أفكارنا"، دافع فيها عن فكرة "التداولية" من اجل ان تكون المفاهيم اكثر وضوحا. وكانت تلك خلال مرحلته الفكرية الثانية، والتي يمكن تقسيمها على النحو التالي:

الأولى (1865): ان بيرس في بداية حياته العلمية يشتغل بفلسفة المنطق الرياضي، التي هيمنة على فكر القرن التاسع عشر، كما وصف الفيلسوف باول وايس (Paul Weiss): "أكثر الفلاسفة الأمريكيين إبداعاً وأعظم من درس علم المنطق". كما وصف "معجم ويبستر" الأمريكي الشهير للمسير الشخصية (طبعة 1934) "يُعتبر المفكر الأكثر إبداعاً وأعظم دارسي علم المنطق".

الثانية (1877): تحوله الى النظرية التطورية البيولوجيا التي انتجت "التداولية التطورية" (البيولوجية).

الثالثة (1905): انتهت الى السيميائية (ثلاثية العلامة)، كمقاربة "السيموزيس" كظاهرة بيولوجية في اشكالية كيفية انتاج المعنى، نتيجة لمسيرته العلمية وانجازاته الفكرية: الرياضيات المنطقية والتداولية التطورية.

ما بين المرحلة الأولى، حيث كان بيرس شابا (32 عاما)، والمرحلة الثالثة (65 عاما) هناك تاريخ = زمن (= 33 سنة)، حيث لم يكن بيرس مجمدا في القارة القطبية، بل كان يعمل على تطوير ثلاثيته المفاهيمية المبكرة (1865): استقراء الفرضيات (Deduction)، الاستنباط (Induction)، الاستبعاد (Abduction) الاساسية، طبقا لبرتوكولات المنطق الرياضي لبنية المجموعات (لايبنز المؤسس 1694، كانتور، بول 1847).. هذه المسافة الزمنية؛ هو ما نعني به "اهمية التاريخ الابستمولوجي" (اودينامية المفاهيم، بمعنى جينولوجيا المفاهيم)، نذكر هذا الامر لانه كان السبب في الكثير من اللغط والعشوائية في كيفية دراسة "التداولية" نتيجة لغياب التأطير البيداغوجي الممنهج وضعف التكوين "الابستمولوجي"، حتلدى بعض اساتذة الفلسفة والاداب للمدرسة المغاربية الريادية. مما تسبب في كثير من الفوضى المفاهيمية والعشوائية المنهجية في التعامل مع الافكار بشكل غير دينامي. ربما لهذا السبب نجد في الابحاث الدولية تقليد كتابة اسم المؤلف وتاريخ النشر، المقتبس عنه، بالمتن ما بين الاقواس، اما التفاصيل الاخرى فتكون ضمن المراجع والمصادر.<sup>51</sup>

لكن اللغط او الخلط بالنسبة للباحثين العرب<sup>52</sup>، يمكن تلخيص اهم نتائجه، باختصار مخل ومن هذا الخلط والاختيارات العشوائية، هو اختلاط ثلاثية بيرس المنطقية الرياضية<sup>53</sup> (المرحلة الاولى) بالسيموزيس والمقاربة السيميائية (المرحلة الثالثة)، مما سبب في صعوبة التلقي بالنسبة لهم.

التداولية والثلاثية السيميائية، كما صاغها "ت. موريس" (Semeiotic triple of syntactic, semantic and pragmatic levels)

(1) المستوى التركيبي (2) المستوى الدلالي (3) المستوى التداولي

التداولية وثلاثية اللسانيات البنيوية (Linguistic triple of syntactic, semantic and phonetic levels):

(1) المستوى التركيبي (2) المستوى الدلالي (3) المستوى الصوتي

بناء على ذلك؛ فان الفرق بين الثلاثية السيميائية (موريس)، انها تعني بآليات إنتاج المعنى من النص، واحدى مستوياتها التداولية. اما الثلاثية اللسانية، فانها تعني بآليات انتاج المعنى من الكلمات والجمل (التعبيرات الملفوظة)، وبالتالي كان عليها ان تهتم بالمستوى الصوتي.

ولكن في الأوساط الدولية الأجنبية هناك خلل منهجي مختلف، حسب ويلدغن (Wildgen): " يحذر بعض الباحثين من الخلط بين ثلاثية بيرس السيميائية (عام 1905) مع ثلاثية تشارلز موريس السيميائية (1946): بالرغم من القواسم المشتركة فيما بينهما، كما وصفها الفيلسوف مايكل ديفيت (2013) في قضية مثيرة للاهتمام حول هذا الخلل المنهجي لعدد من مقاربات التداولية. يتمثل هذا الخلل في الخلط بين ميتافيزيقا المعنى وابستمولوجيا للمعنى، في دراسة كيفية تأويل المستمع لمعنى الكلام.<sup>54</sup>

التداولية بين اللسانيات البنيوية الفرنسية ولسانيات مدرسة أكسفورد

بعد الحرب العالمية الثانية؛ هيمنة المدرسة "البنيوية الفرنسية" على المسرح العالمي الادبي والاكاديمي، حتى بلغت ذروتها مع ستينيات القرن الماضي مع رواد التأسيس، جاكبسون واشتراوس، وريادة بارت: جماعة "تيل كيل"، لاكان (التحليل النفسي)، بورديو (علم الاجتماع)، ليفيناس، بلانشو، باشلار (الابستمولوجيا والفلسفة)، إضافة لانجازات "مدرسة الاختلاف الفرنسية" (فوكو، دريدا، ديلوز) وغيرهم. حتى اكتملت اشغالها، إنجازاتها

العلمية الباهرة، مع ثورة الشباب(1968). كما لا نعي بالانتهاء هنا المعنى الأيديولوجي، بل بالمعنى الابستمولوجي (حسب توماس كون وكارل بوبر خاصة) للتطور العلمي عبر تجاوز الأخطاء والمراجعة.

كانت النتيجة ان تم اهمال مساهمات المدرسة الانقلوسكسونية: الفلسفية، السيميائية والابستمولوجية (من بيرس الى مورس عبر فلاسفة التحليل للوضعية المنطقية الجديدة)، خلال فترة الهيمنة وذرورة "البنوية الفرنسية" والى حد ما "البنوية الامريكية" (تشومسكي، هاريس، بلومفيلد، ساير وأخرين)، كما هي إشارة غريماص أيضا في اقتباسنا بالتصدير.

ترتب على ذلك الكثير من المراجعات (المساءلة النقدية)، ان شئنا القول ردود الأفعال على الانغلاق البنيوي (موت المؤلف، بارت)، اتسعت دائرة المقاربات وتنوعت من نظريات الحجاج الى نظريات التأويل (الهرمونتيتقا)<sup>55</sup> مرورا "بمدرسة كونستانس" الألمانية (جماليات التلقي)، كلها كانت تصب في بوتقة رد الاعتبار لـ "المؤلف" و"المتلقي". وكما اشرنا سابقا في اقتباس جاكوب ماي (Jacob Mey): "ان صعود التداولية وشعبيتها المتزايدة كانت كرد فعل على تطور علم اللغة البنيوي الأمريكي مع إعلان نعوم تشومسكي (1964)..". ولا يخفي علينا ان ماي ينتمي للمدرسة الانقلوساكسونية، وبالتالي لا يفكر في "البنوية الفرنسية".

ما يعيننا هنا هو رد فعل "التداولية" في نشأتها وبروز "مدرسة أكسفورد"، في انجاز الأفعال عن طريق أفعال الكلام وتأثيرها على المستمع والمتحدث، ولكنما يمكن ان نعتبره مفارقة الابستمولوجية.. فمن جهة هي مدرسة لسانية، باعتبار تركيز حقول مقارباتها على "نحو الجملة"، عبر العناية بالتعبيرات والعبارات الشائعة المتداولة في الحياة اليومية.<sup>56</sup> وهي بذلك أنجزت التحرر من الانغلاق البنيوي في مقارنة النصوص، اى عدم الالتفات السياقات الثقافية المختلفة حسب تنوعات وخصوصيات المجتمعات الانسانية. كان ذلك خلال مرحلة "التداولية الكلاسيكية" من منتصف الستينيات الى منتصف الثمانينيات، كما ذكرنا سابقا، اذ شهدت التداولية بعد ذلك مرحلة الاستقرار حقولها العلمية وانضباطها مفاهيميا ومنهجيا.

ولكل ذلك يمكننا اعتبار اسهامات "غرايس" كانت التمهيد النظري لهذا الاستقرار للتداولية، بتشديده على مفاهيم ومصطلحات: السياق والتعاون بين المستمع والمتحدث. ان نظرة سريعة على عناوين كتبه وتواريخها كفيل باثبات هذا الامر دون عناء.

حتى أصبحت التداولية تأخذ في اعتبارها عددًا كبيرًا من العوامل مثل: السياق والتعاون بناء على هويات المحاورين: جنسهم، عمرهم، المهنة، حتى مجموعاتهم العرقية واصلهم الجغرافي.. إلخ، السياقات الظرفية، حيث تتفاعل أهدافهم ومقاصدهم الشخصية مع معلومات محيطهم الاجتماعي: المعتقدات والعادات أوحى علاقتهم العاطفية (حب او كراهية).توسعت حقولها العلمية من احياء تداولية موريس الى الرجوع للتطورية التداولية (بيرس)، حتى وصل الامر الى "التداولية الأدبية(اوتداولية الخيالPragmatics of fiction)لكيفية استخدام اللغة في إنتاج النصوص الأدبية واستهلاكها... يتضمن تصورنا للتداولية ان السياق الاجتماعي الذي يحدث فيه الاتصال بين منشئ النص الخيالي ومتلقيه، اوعلى مستوى التواصل الداخلي بين شخصيات النصوص الروائية، كما أوضح "ماي"(Mey)في العديد من منشوراته، اذ يستكشف تعقيدات عملية التواصل بين المؤلف والقارئ للنص الأدبي:"يجب على القارئ إعادة إنشاء النص الأدبي، باعتباره نتيجة للعمل التعاوني للمؤلف والقارئ"<sup>57</sup>.

## الخلاصة

اذن يمكننا التصريح بان التداولية هي علم (نظريات) المقاصد في اللغة، فان الاستعمال او الاستخدام هو الوجه الآخر للإنجاز(Performance)..  
باختصار شديد؛ ليس هناك كلاما بدون غرض اوهدف ما، بل هو مبرر انتاج الكلام اصلا، او ان شئنا هو الغرض المستهدف الذي من اجلة تم انتاج الكلام، اوكيفية "امتلاك القيمة" المستهدفة في مربع غريماص.

(هل هناك معنى آخر لمفهوم الإنجاز؟). او كما يبين (اوستن، 1962): "تفترض التداولية مسبقًا؛ أن اللغة هي أداة اجتماعية ثقافية يستخدمها الأفراد ليس فقط لتوزيع المعلومات، بل للتفاعل والاستعلام عن المعلومات،

الاعتذار، الإطراء، وإقناعهم (استمالتهم). كما يفترض أن المعنى ليس خاصية متأصلة في المادة المعجمية والتراكيب النحوية فقط، بل منتج ثانوي لنوايا مستخدمي اللغة".<sup>58</sup>

إذا كان كل كلام له غرض تداولي، باعتبار أن كل قول (كلام) هو مُنتج "سلعة" يستهدف التأثير على الغير، "المتلقي الفعلي" في الكلام المباشر بالحياة اليومية، واستمالتهم باعتبارهم مستهلكين مستهدفين، "المتلقي الافتراضي" في النصوص المكتوبة"، بالتالي فإن الكلام عن أن هناك أقوال بريئة ونزيهة وصادقة، أو كما هي العبارة السمجية: "الله من وراء القصد"، أو حتى الكلام عن الحقيقة والتاريخ والوطن والشعب.. إلخ، يعتبر همهمة لا تنتج معنى، بل ربما يمكننا اعتبارها شعوذة تستهدف ترويج الأوهام للسذج، كما في الرسائل الإشهارية التجارية والدعايات الانتخابية، أو كما اعلنديكرو: "أنا نتكلم بقصد التأثير"...

فكلنا نستهدف التأثير (امتلاك القيمة).. سلطويون وان ادعينا العكس.. (هل هناك معنى آخر لغريزة استمرار النوع؟)

#### المصادر والمراجع:

1. لودفيك فتغنشتاين، تحقيقات فلسفية، ت. عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت/ لبنان، 2009.
2. علوي احمد الملجي، معجم مصطلحات السيميائيات الحديثة"، دار عناوين، حضرموت، 2021.
3. محمد عبد الحميد المالكي، سلطة الكلام.. مشروع بيان السيميائيات السردية، دار البيان، 2003، بنغازي ليبيا.
4. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية وآدابها)، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، الجزائر.
5. مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، حوار مع طه عبد الرحمن، أجراه محمد ألوزاد وحمو النقاري ومحمد الباهي ومحمد العمري العدد الثاني، المغرب، شتاء 1987.

6. متلف آسية، الروافد الفلسفية والمرجعيات المعرفية للسانيات التداولية: سؤال النشأة وخلفيات التشكل، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12 ، العدد 02 ، 2002، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص:187، 194.

#### مصادر اللغة الإنجليزية:

1. Anna Boncompagni, Wittgenstein and Pragmatism: On Certainty in the Light of Peirce and James (History of Analytic Philosophy), Part of: History of Analytic Philosophy, Publisher: Palgrave Macmillan; 1st ed. 2016 Edition, Kindle Edition. <https://www.amazon.com/dp/B01MQXY474>
2. Anna Boncompagni, Wittgenstein on Forms of Life (Elements in the Philosophy of Ludwig Wittgenstein), Part of: Elements in the Philosophy of Ludwig Wittgenstein (9 books), 1st ed. 2016. <https://www.amazon.com.au/dp/0486404455>
3. Roman Jakobson - On Linguistic Aspects of Translation, 1955; <https://www.academia.edu/26570349/https://www.academia.edu/38708908/>
4. Perron and Collins 1989, p. 93. "Pragmatics and Semiotics. Epistemological Observations" was read as an introductory lecture to the International Symposium on Pragmatics and Semiotics held at the University of Perpignan the 17-19th November 1983.
5. Pellauer, David and Bernard Dauenhauer, "Paul Ricoeur", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Winter 2022 Edition), Edward N. Zalta & Uri Nodelman (eds.), URL = <https://plato.stanford.edu/archives/win2022/entries/ricoeur/>
6. ، جامعة بريمن، المانيا، التي اصدرت بيانها (Dynamic Semiotics) "مختبر السيميائيات الدينامية" <http://www.fb10.uni-bremen.de/semiotik/manifesto.aspx> الافتتاحي في 20/05/2011:
7. Wolfgang Wildgen Evolutionary pragmatics. PP. 81- 99. Handbook of Pragmatics. Volume 11 (2007). <https://doi.org/10.1075/hop.11.evo1>
8. Ulf Harendarski. A Pragmaticistic View on Metarepresentative Semiosis. Publication Date: 2009, in academia.edu. <https://www.academia.edu/69408277/>

9. Brandt, P. A. (2021). Pragmatics and Semiotics. *Acta Semiotica*, (2), 62–83. <https://doi.org/10.23925/2763-700X.2021n2.56787>
10. Manuel Padilla Cruz, *Pragmatics and Discourse Analysis*, First published: 19 June 2015. <https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal1463>
11. Wolfgang Wildgen. Evolutionary pragmatics. January 2010. In book: *Variation and Change* (pp.81-99). DOI:10.1075/hoph.6.07wil
12. Alexander V. Kravchenko. The semantics vs. pragmatics debate in the context of the orientational function of language. 2011. <https://www.researchgate.net/publication/267095328>
13. Alexander Kravchenko, Approaching linguistic semiosis biologically: implications for human evolution(2021) *RIFL* (2021) Vol. 15, n. 2: 139-158 DOI: 10.4396/2021209
14. Korta, Kepa and John Perry, "Pragmatics", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Spring 2020 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL =<https://plato.stanford.edu/archives/spr2020/entries/pragmatics/>
15. Wolfgang Wildgen. The “dynamic turn” in cognitive linguistics. Volume: “Approaches to language and cognition”, edited by Heli Tissari, in: *Studies in Variation, Contacts and Change in English*, Helsinki (forthcoming 2008). In <https://plato.stanford.edu/entries/pragmatics/#Cont>
16. Mey, Jacob L. 1994. Pragmatics. In: R. E. Asher and J. M. Y. Simpson (eds.), *The Encyclopedia of Language and Linguistics*, Vol. 6, 3260–3278. Oxford, UK: Pergamon Press. In: M. A. Locher and A. H. Jucker (eds.). (2017). *Pragmatics of Fiction*, 121. Berlin/Boston: De Gruyter Mouton.
17. Manuel Padilla Cruz, *Pragmatics and Discourse Analysis*, P 4-5, First published: 19 June 2015 <https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal1463>.  
  
Burch, Robert, "Charles Sanders Peirce", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Summer 2022 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL <https://plato.stanford.edu/archives/sum2022/entries/peirce/>.

<sup>1</sup> قد يسعفنا الاجراء، الإنجاز العلمي، لميشيل فوكو في الحفريات المعرفية ("ابستمولوجياجينولوجية المفاهيم")، في إشكالية الورقة وصفيا واستدلاليا.

<sup>2</sup> مزيد من التفاصيل بشأن تداولية فنغنشتاين:

- صدر حديثا (2016، 2022) كتابين في مقاربات جديدة ومتميزة للباحثة المختصة (أنا بونكومباني)

- <https://www.amazon.com.au/dp/0486404455>

- <https://www.amazon.com/dp/B01MQXY474>

- <https://www.amazon.co/dp/1108931154>

- راجع ترجمة عبد الرزاق بنور لكتاب "تحقيقات فلسفية": noor-book.com/cphbj9

<sup>3</sup><https://culturalstudiesnow.blogspot.com/2011/10/roman-jakobson-on-linguistic-aspects-of.html>

<https://web.stanford.edu/~eckert/PDF/jakobson.pdf>

<sup>4</sup> "البرغماتية" هو التعريب الذي كان سائدا في كتابات الدرس الفلسفي الاكاديمي منذ ستينيات القرن الماضي واستمر الى ثلاثة عقود بعد ذلك، بالمشرق العربي، مصر وليبيا بشكل خاص، بل كان يترجم غالبا، بمعيارية عجيبة ايضا، الى ذرائعية، نفعية.. الخ.

<sup>5</sup>Perron and Collins 1989, p. 93. "Pragmatics and Semiotics. Epistemological Observations" was read as an introductory lecture to the International Symposium on Pragmatics and Semiotics held at the University of Perpignan the 17-19th November 1983.

<sup>6</sup>اركولوجيا مفهوم التداولية (شروط انتاج الخطابات) ليست تاريخ، اوحى هوس البحث عن الاصل وجوهرا المصطلح، بل ابستمولوجيا بمعنى التربة التي نشأت بها معارفنا (كيفية تكون معارفنا؟).

<sup>7</sup> راجع تقديمنا لـ "معجم المصطلحات السيميائية الحديثة"، علوي احمد الملجي، دار عناوين، حضرموت، 2021.

[https://books.google.com.ly/books/about/%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85\\_%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A](https://books.google.com.ly/books/about/%D9%85%D8%B9%D8%AC%D9%85_%D9%85%D8%B5%D8%B7%D9%84%D8%A)

[D%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%AA\\_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A.html?id=U04-](D%D9%80%D9%80%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A.html?id=U04-)

[EAAAQBAJ&redir\\_esc=y](EAAAQBAJ&redir_esc=y)

<sup>8</sup>انصافا ولدت السيميائيات في اللسان العربي من رحم الدراسات اللسانية (اقسام اللغة العربية بالجامعات العربية)، بما في ذلك مدرسة باريس، رغم تشديد غريصاص نفسه على ان هناك رافد جد مهم للسيميائية، يقصد فلسفة اللغة والسيميائيات الانقلاوسكسونية (بيرس، مورس). المسألة اذن هي اكراهات خطابية تخص شروط انتاج الخطابات (الاكاديمية العلمية هنا)، اركولوجيا الخطاب (فوكو) وكذلك غياب انجازات مدرسة الاختلاف الفرنسية ايضا (لانها تخص اقسام الفلسفة ايضا) وذلك موضوع مقاربة اخرى ليس وقتها ولا مكانها هنا.

<sup>9</sup> لمزيد من التفاصيل، محمد عبد الحميد المالكي، سلطة الكلام.. مشروع بيان السيميائيات السردية، دار البيان، 2003، بنغازي ليبيا.

<sup>10</sup>Pellauer, David and Bernard Dauenhauer, "Paul Ricoeur", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Winter 2022 Edition), Edward

[/N. Zalta & Uri Nodelman \(eds.\), URL = https://plato.stanford.edu/archives/win2022/entries/ricoeur](https://plato.stanford.edu/archives/win2022/entries/ricoeur)

<sup>11</sup>الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية (لطلبة معاهد اللغة العربية وأدائها)، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، الجزائر.

<sup>12</sup> السابق ص8

<sup>13</sup> ابو بشر متى بن يونس، العصر العباسي (870 - 940م)

<sup>14</sup> مع عشية الحرب العالمية الثانية وتبوع نضالات الاستقلال الوطني للشعوب المستعمرة (حركة التحرر الوطني)، بالنسبة للمنطقة العربية كان شعار القومية العربية مع نكبة فلسطين وعدوان 1956 بسبب تاميم قناة السويس، وبروز زعامة عبد الناصر القومية. ترتب على هذا الشعار الايديولوجي بروز شعارات فرعية أخرى مثل احياء التراث، الاصاله.. الخ، التي استنزفت كثير من المواهب العلمية والادبية. يعنينا منها تيمة (Theme) "للغة العربية قدرات هائلة للتعبير عن كل المصطلحات والمفاهيم الاجنبية، كل ما علينا هو البحث في التراث لايجاد البدائل العربية الفصيحة، بل ان كل النظريات العلمية الحديثة لها جذور عربية ولسنا بحاجة لعلوم المستعمر ولا الى لغته لاننا الاصل ولغنا هي الأفضل والأكثر مرونة بين اللغات على الاطلاق..". بالتالي تم استبعاد تقنية التعريب لصالح الترجمة فقط، مما تسبب في عدم التمييز بين تقنيات التعريب وتقنيات الترجمة، إضافة الى كوراث معرفية ابستمولوجية، استمرت حتى يومنا هذا، خاصة لدى طلاب علوم الادبية واللسانيات.

<sup>15</sup>ترجم "البراغماتية" ضمن الدرس الفلسفي للمشرق، الكتب الجامعية والدوريات الأدبية حتى يومنا هذا، تحت تصنيف معياري عجيب الفلسفة "النفعية" او "الذرائعية". بمدلولات سيئة السمعة، حتى انتشر تعبير في الحياة اليومية (الدارجة): "هذا شخص برغماتي"، بمعنى اناني سيء الاخلاق

اجتماعيا، وليس له اي معايير سوى مصلحته الشخصية، ولا يقيم اي اعتبار للقيم الإنسانية والأخلاقية الدينية: الصداقة، صلة القرابة، الزمالة.. الخ.

<sup>16</sup> ان التمييز بين اللاحقة (ics) واللاحقة (ism)، ان الأولى تعني العلمية والثانية تعني المذهبية والتشيع والعقيدة (Doctrine) الايديولوجية، حتى لو اضفنا لاحقة (ism) الى كلمة كلمة "العلم" نفسها (scientism) يتحول المعنى الى "علمية"، اي القناعة والعقيدة في العلم، تلك النزعة التي تعني التشيع للعلم والثقة بافراط، أو ان المقاربات العلمية هي حقائق نهائية ويقينيات مسلم بها. لان السوابق واللواحق (suffixes prefixes) هي أساس الاشتقاق في الانجليزية، عكس الاشتقاق في العربية يكون من جذر الكلمة نفسها. وبالتالي وصفنا انه من قبيل الأوهام والعبث، لان الفارق يخص الاشتقاق اللغوي، وليس فارق في حقول علمية، ما بين الفلسفة واللسانيات.

<sup>17</sup> فضلا عن اشكالية الاكراهات الايديولوجية (= حروب الشعارات) لشعارات القومية والوحدة العربية بالشرق العربي، التي جعلتها متأخرة معرفيا عن المدرسة المغاربية(!)، بمعنى الاكراهات التي تخص شروط انتاج الخطابات (الأكاديمية العلمية هنا)، كان هناك غياب المرجعية الابستمولوجية المؤطرة منهجيا، مما تسبب في كثير من الفوضى المفاهيمية والعشوائية المنهجية.

<sup>18</sup> هذا الامر يخص التقاليد العربية للفراكونية في تاريخ روسيا القيصرية في الثقافة والادب والعلوم.. الخ، حتى ان اللغة الفرنسية كانت هي لغة الطبقة الاستقرابية الروسية الحاكمة ايضا.

<sup>19</sup> راضية خفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي مقارنة نظرية، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد 933، 2004، دمشق.

<sup>20</sup> طه عبد الرحمن، "أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 28.

<sup>21</sup> تكامل المعارف، اللسانيات والمنطق والفلسفة، حوار مع طه عبد الرحمن، أجراه محمد ألوذاد وحمو النقاري ومحمد الباهي ومحمد العمري، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد الثاني، شتاء 1987.

<sup>22</sup> مرحلة "التداولية الكلاسيكية"، من منتصف الستينيات الى منتصف الثمانينيات، حسب وصف وتصنيف موسوعة استانفورد، اذ لم تدخل التداولية لمرحلة الاستقرار المفاهيمي بحقولها العلمية المتنوعة الا بعد ذلك.

<sup>23</sup> حتى ان احد الباحثين، بعشوائية متسرة، ترجم التداولية الى "علم الاستعمال"، وقبلها بسنوات، تحت وطأة هوس الاختراع، كان يترجمها الى "علم التخاطب". (!)

<sup>24</sup> انظر مادة (Use) في قاموس أكسفورد، موسوعة ستانفورد للفلسفة، مادة وليم جيمس، كما جاء في كتابه (Pragmatics 1898).

<sup>25</sup> "If you use something, you do something with it in order to do a job or to achieve a particular result or effect"

لمزيد من الأمثلة لتوضيح ما نعرضه، فاننا نقترح البحث عن مادة "Use" بمحرك بحث غوغل، حيث تنوع القواميس الالكترونية. على سبيل المثال: مرادفات استعمال اواستخدام (Synonyms of use): "الاستفادة. (utilize, make use of, work)

<sup>26</sup> To put something such as a tool, skill, or building to a particular purpose.

<sup>27</sup> If you use something, you do something with it in order to do a job or to achieve a particular result or effect.

<sup>28</sup> متلف آسية، الروافد الفلسفية والمرجعيات المعرفية لللسانيات التداولية -سؤال النشأة وخلفيات التَّشكُّل-، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 02، 2002، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص: 187 - 194

<sup>29</sup> "مختبر السيميائيات الدينامية" (Dynamic Semiotics)، جامعة برينمن، المانيا، التي اصدرت بيانها الافتتاحي في 20/05/2011:

<http://www.fb10.uni-bremen.de/semiotik/manifesto.aspx>

محرر البيان ومدير المختبر "فولفغ ويلدغن" (W. Wildgen)، أستاذ جامعة برينمن (2009-79) وهو احد العلماء البارزين في "السيميائيات المتعددة التخصصات" (توم، اندرسون، بيرادج، بتطيطو، ويلدغن)، منذ اهتمامه بـ"رينيه توم" كتاب (دلالات نظرية الكارثة، رينية توم.. تفصيل وتطبيق، 1982).

<http://www.fb10.uni-bremen.de/semiotik/pragmatics.aspx>

<sup>30</sup> كما وردت في المقالة التأسيسية الشهيرة ("الأنثروبولوجيا في البراغماتية"، كانط 1798). (راجع "ملاحم التداولية في السيميائيات التطورية"، ويلدغن 2007).

<sup>31</sup> Wolfgang Wildgen Evolutionary pragmatics. PP. 81- 99. Handbook of Pragmatics. Volume 11 (2007).

<https://doi.org/10.1075/hop.11.evo1>

<sup>32</sup> For more details please see:Ulf Harendarski. A Pragmaticistic View on Metarepresentative Semiosis. Publication Date: 2009, in academia.edu. [https://www.academia.edu/69408277/A\\_Pragmaticistic\\_View\\_on\\_Metarepresentative\\_Semiosis](https://www.academia.edu/69408277/A_Pragmaticistic_View_on_Metarepresentative_Semiosis).

<sup>33</sup> In Brandt, P. A. (2021). Pragmatics and Semiotics. Acta Semiotica, (2), 62–83.

<https://doi.org/10.23925/2763-700X.2021n2.56787>

<sup>34</sup>Manuel Padilla Cruz, Pragmatics and Discourse Analysis, First published: 19 June 2015

<https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal1463>.

<sup>35</sup>"الأكسومية" (Axiomatics) هي مصطلح/ مفهوم رياضي، ترجمة في سياقات أخرى إلى "منظومة الأوليات"، أو البديهيات والمسلمات معا. <sup>36</sup>علاقات المساءلة (= Accountability relations) علاقات التنافس والصراع أيضا، بالمعنى البيولوجي لغريزة استمرار النوع (امتلاك القيمة). كما ان المساءلة والمسؤولية تتضمن معنى التساؤل والاستفسار من اجل المزيد توضيح كلام "المتحدث" او مغالبتة حججيا والانتصار عليه (الصراع والتنافس)، تلك التقنية استخدمت في كثيرا المجادلات الفكرية، منذ "مجاورات سقراط" للتغلب على خصومه من السفسطائيين العظام. هذا اذا اخذنا في الاعتبار ان "التساؤل والسؤال" هما إحدى تقنيات اكرهاات "الممارسات السلطوية" المعرفية (فوكو، نظام الخطاب). بالرغم من الاختلاف بين التساؤل والسؤال والتساؤل، لان السؤال الذي يتطلب الاجابة.. اما التساؤل (اوالمساءلة) لا يحتاج الى اجابة بل الى "التفاوض"، من حيث ان الاختلاف، الصراع من اجل "امتلاك القيمة"، هو المبرر الأساسي في عملية انتاج الكلام، بالتالي يفضي التفاوض الى انتاج المعنى كمسؤولية مشتركة بينهما.

<sup>37</sup>Seuren, Pieter A. M. 2009. Language from Within Vol. I.: Language in Cognition. Oxford, UK: Oxford University Press.As stated in

Manuel Padilla Cruz, Pragmatics and Discourse Analysis, First published: 19 June

2015 <https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal1463>

<sup>38</sup>كما وردت في النص: التداولية باحرف كبيرة (capital letters): "PRAGMATICS,..."

<sup>39</sup>Ibid. Seuren, Pieter A. M. 2009. As stated in Manuel Padilla Cruz. 2014.

<sup>40</sup> محمد عبد الحميد المالكي، سلطة الكلام..مشروع بيان السيميائيات السردية"، دار البيان، بتغازي ليبيا، 2003، ص 28.

<sup>41</sup> لمزيد من التفاصيل انظر: "موسوعة استانسفورد للفلسفة": <https://plato.stanford.edu/entries/pragmatics/>

<https://plato.stanford.edu/archives/spr2020/entries/pragmatics>

كذلك فولفانغويلدغن (مختبر جامعة بريمن للسيميائيات)، خاصة انه احد المصادر الرئيسية أيضا في مادة "التداولية" و"العرفانية" للموسوعة.

<sup>42</sup>لمزيد من التفاصيل حول "التداولية التطورية"، للمزيد راجع:

[https://www.researchgate.net/publication/300465819\\_Evolutionary\\_pragmatics](https://www.researchgate.net/publication/300465819_Evolutionary_pragmatics)

Wolfgang Wildgen. Evolutionary pragmatics. January 2010. In book: Variation and Change (pp.81-99). DOI:10.1075/hoph.6.07wil

<sup>43</sup> ويلدغن (سابق):

<http://www.fb10.uni-bremen.de/semiotik/pragmatics.aspx> -

<http://www.fb10.uni-bremen.de/semiotik/evolution.aspx> -

<sup>44</sup>ويلدغن (سابق)، سيميائيات انماط الازياء (vestimentary semiotics)، السيميائيات الكونية (cosmological semiotics).

<sup>45</sup>اختيارنا هذه الورقة بسبب أننا كنا نشغل على مسودة أخرى (الانفولت والسيموزيس)، اذ ان البحوث المميزة أكثر من إمكانية حصرها وبالتالي

تكون صعوبة الاختيار، يمكنك مراجعة موقع "الرابطه الدولية للسيميائيات البيولوجية" (International Society for Biosemiotic Studies):

<sup>46</sup>يستخدم المؤلف مصطلح "languaging"، بمعنى "ممارسة اللغة" (Doing language)، صاغه سورين (1985)، يتعلق بالنشاط الحوارية

التعاوني في عملية صناعة المعنى والبناء المعرفي من خلال اللغة في القراءة لحل المشكلات المعقدة. لمزيد من التفاصيل: "احتياجات معرفة

القراءة والكتابة للمتعلمين متعددي اللغات للقرن 21". (The process of making meaning and shaping knowledge and experiences .. through language).

Learn more in: An Overview of Multilingual Learners' Literacy Needs for the 21st Century

<sup>47</sup>Alexander V. Kravchenko. The semantics vs. pragmatics debate in the context of the orientational function of language. 2011.

[https://www.researchgate.net/publication/267095328\\_The\\_semantics\\_vs\\_pragmatics\\_debate\\_in\\_the\\_context\\_of\\_the\\_orientation](https://www.researchgate.net/publication/267095328_The_semantics_vs_pragmatics_debate_in_the_context_of_the_orientation)

[al\\_function\\_of\\_language](https://www.researchgate.net/publication/267095328_The_semantics_vs_pragmatics_debate_in_the_context_of_the_orientation)

<sup>48</sup> تتواصل جميع الكائنات الحية بلغات حسب البيئة واستعداداتها الفطرية للغريزة، ولكن تتميز اللغة - التواصل البشري، بصناعة المفاهيم والصورنة (او القيم = الاسماء المجردة (Abstract nouns): الحب، الخير، السلام، البخل، الشر..الخ). او كما وردت في نص المؤلف بصياغة اخرى: "linguistic organisms capable of operating on first-order abstractions in co-ordinations of interactional behavior"

<sup>49</sup>Alexander Kravchenko, Approaching linguistic semiosis biologically: implications for human evolution (2021) RIFL (2021) Vol. 15, n. 2: 139-158 DOI: 10.4396/2021209

<sup>50</sup>Korta, Kepa and John Perry, "Pragmatics", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Spring 2020 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = <<https://plato.stanford.edu/archives/spr2020/entries/pragmatics/>>.

<sup>51</sup> ربما يكون في هذا بعض من كوارثنا المعرفية ومدى تخلفنا بالمؤشرات الدولية لتقييم اداء الجامعات الدولية: من عدم المتابعة العلمية للدراسات الدولية الحديثة، إضافة لهوس النشر والتكرار الممل لنظريات تجاوزها الزمن العلمي. (مراجعتها تجاوزت نصف قرن، على سبيل المثال لا الحصر: نظريات اوستن وسيرل وبراغراميس الاساسية كتبت ما بين 1955 . 1971).

<sup>52</sup> في هذا الاطار نستطيع ان نتبين السبب الاجرائي، لدى محرر "موسوعة ستانفورد"، للفصل بين تداولية بيرس (المؤسس) تحت مادة "البراغماتية الامريكية" وبين "اللسانيات التداولية" لنظريات افعال الكلام (مدرسة اكسفورد: اوستن، سيرل، غرايس). بالرغم من تفهم هذا المسوغ المبرر اجرائيا (بالنسبة للباحثين اللغة الانجليزية)، انظر مادة بيرس: [/https://plato.stanford.edu/entries/peirce/](https://plato.stanford.edu/entries/peirce/)

Burch, Robert, "Charles Sanders Peirce", The Stanford Encyclopedia of Philosophy (Summer 2022 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = <<https://plato.stanford.edu/archives/sum2022/entries/peirce>>.

<sup>53</sup> انظر تعليقنا:

<https://www.facebook.com/semiotics2005/posts/3048752988716429>

<https://www.facebook.com/moh.malky/posts/4826611400754245>

<sup>54</sup>Wolfgang Wildgen. The "dynamic turn" in cognitive linguistics. Volume: "Approaches to language and cognition", edited by Heli Tissari, in: Studies in Variation, Contacts and Change in English, Helsinki (forthcoming 2008). In <https://plato.stanford.edu/entries/pragmatics/#Cont>

<sup>55</sup> "التأويل والسيمولوجيا عدوان لدودان" (ميشيل فوكو).

<sup>56</sup> كما هو متداول في الحياة اليومية (الدراجة)، وليس كما يترجم للعربية النصوص المكتوبة.. وحسب اوستن نفسه: "الاستخدام الاعتيادي للغة (normal use of language) وبين استخدام آخر يصفه بالاستخدام المتطفل (Parasitic use)" اذ يعنى بالتطفل هنا الاستعمال اللغوي في الكتابة الشعرية والروائية والمسرحية.

<sup>57</sup>Mey, Jacob L. 1994. Pragmatics. In: R. E. Asher and J. M. Y. Simpson (eds.), *The Encyclopedia of Language and Linguistics*, Vol. 6, 3260–3278. Oxford, UK: Pergamon Press. In: M. A. Locher and A. H. Jucker (eds.). (2017). Pragmatics of Fiction, 121. Berlin/Boston: De Gruyter Mouton.

<sup>58</sup>Manuel Padilla Cruz, Pragmatics and Discourse Analysis, P 4-5, First published: 19 June 2015 <https://doi.org/10.1002/9781405198431.wbeal1463>